

# صفحات من الذاكرة

## عبدالله ارتيبان العجمي:

# عشنا في البادية بلا بيوت ولا جوازات.. كل يبحث عن رزقه

أجرى الحوار: جاسم عباس



عبدالله ارتيبان العجمي

الرعي الأول في الكويت تخضروا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسا مر الانتنين وذاقوا حلاوتها، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالا ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فإن قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الايام الخوالي، «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستكانة

### خيرات بر الكويت ضاعت تحت عجلات السيارات والمخيمات الفوضوية

**الجزء الأكبر من احتياجاتنا وحياتنا تؤمنه الإبل**

### لم يكن عندنا مقبرة.. والموتى ندفنهم بعيداً عن بيوت الشعر

### يتركون الدراسة لرعي المواشي

وتذكر ابو فالح مكان دراسته على مرتفع حول ابار عند المطوع الشيخ حمود بن علي في منطقة عرك، كان يرحمه الله، يوم المصلين في مسجد عبارة عن ارض محبوبة بالحما، وانت هم اهل المدينة بلقطونه، حشم او صليوح، وكانت اراض غنية بهذا، والمحراب رمل مرتفع عن الارض بثلاثين سنتيمترا تقريبا، وفي غير اوقات الصلاة كان يدرسنا هذا الشيخ الجليل، درست عنده ٦ سنوات، ودرستنا على القرب اجابنا نحصن على الاقام والدفاتر وكان يأخذ منا كل شهر ٤ روبيات، وسكنته في خيمة صغيرة كنا تقريبا ٧ طلاب واحيانا ١٠ وبعضهم يتذكر الدراسة اذا كبير ليرعى الايل والغنم والمواشي، ومنهم من عمل في شركة النفط منذ عام ١٩٤٧ مقابل روية واحدة كل يوم، وانا بقيت مع الحال في البر وكان عندنا حوالي ٥٠٠ رأس وعشرات البعارين.

**ملابس الصيف والشتاء واحدة.. فقط نضيف عباءة الصوف**

في مستهل لقاءنا مع عبدالله فالح ارتيبان العجمي قال: انا مواليد ١٩٢٨ في بر «الشلف» موقع ابار في المنطقة الحايدي جنوب البفرة، بالقرب من بر «عرك» اي منطقة مرتفعة في الجنوب حول بعض الابار، واي يفر في الصحراء ذي روية مرتفعة وعليه بكرة من الخشب تسمى «عركة»، وكما عرفت ان عركه هي علامة (+) يتخذها البنو وسما للابل، وتعني ايضا قطعتين متقاطعتين من الخشب في قم (الزيلة) تسمى «عركه»، واما اذا كانت (+) فسمى بكره وقعود، هذه المناطق كلها مع العريفيجان الغنية بالابار والمزارع وكثرة العرفج الشجرية العمرة التي تتخذ علقا للماشية، وعندما نجف تستخدم وقودا، وكل حزمة منها تسمى (ينه)، ارضها كالذهب اوراقتها مخملية وجذعها ليف للجسم، تسمى هذه الاراضي «الحزيب»، حزام من الخضار على مرتفعات من الارض كانت حامية للشيخ صباح الناصر الصباح.

وتجعلها وقودا للطبخ. وقال: حتى مقبرة ما عندنا، حين يموت احد فانه يدفن بعيدا عن بيوت الشعر وسكن الناس، ونضع له شاهدين من الحصى عند رجليه ورأسه، واذا شدنا الرجال الى ربيع آخر، ومات عندنا واحد ايضا دفناه في مكان آخر.

### الأمرض الشائعة

وعن العلاج لبعض الامراض قال: القدوي كان بالاعشاب واخر الكي بالشار، فإسما يرجع الى المعارين والمواشي، واما يدفن ونقول له: رحمتك لله، كل بخاطر، واوله بنفسه لا دكتور ولا حكيم، وعن الطيبعة والبز نعيش ولا علاجها اقرب، واذا سمعوا عنك فلموت اقرب، واذا سمعوا عنك طلبوا فالخير وصاحب التجربة، وفقرة تحضيره للوواء بزاد عليك الرض.

**من ظننا نعرف مواقيت الصلاة.. وبالمنع نعالج الجروح والأعصاب**

وتذكر الجدري فقال: خمسة شهور وهو يقف بنا حتى بلغ عدد الوفيات اكثر من ٢٥٠٠ نفس، بدايته داخل السور ثم خرج واصاب سكان البادية، سنة تعلقت في ذاكرة كل من كان فيها ١٩٣٢ كما ذكر لي ابن رحمة الله، اويدة كانت تارة في البادية، ولم نعرفها، لان مياحنا من الابار، ولحومنا وشربنا من الطبيعة، عدا مرض السل بسبب بعض الماشية، لا تعرف الطاعون، ولا اللاريا.

على الماء في البر للبعارين خلعناها مع الفترة وضعناها في الحوض مدة قليلة، ثم نفرجها باليد، والا باقية علينا (على اجسادنا) صابوننا رمل، والماء من البئر لا معجون للاسنان، ولا اعواد قطن للاذان، ومن بات الى البيرة يجلب معه بعض الوزر، ولا تعرف ملابس الصيف في الشتاء، واذا اشدد البرد اخذنا معنا عباءة من الصوف، والنساء ياتين بالعرفج ويفرشنه تحت الحصير لكي يقلن من برودة الارض، وعند النوم يضعن الحفاح تسمى (مضرب) فوق الحصير.

وقال: برد البادية قارس جدا تجمع الحطب والبلة والرمث والحمض، والارطا كما يسميه المطران، ونحن العجمان والهواجر نسميه «عبث» والكره نشتريه من ساحة الصففا، تشعل عند الموالد القرواية في البرد

### العيش المشغول نأكله في الليل.. دجاج مأكو



مع ولده فيصل

### الجدري فتك بنا فقتل ٢٥٠٠ نفس في ٣ أشهر

وذلك الرفاعية وطيبة وعسيلان، منطقة فيها الخيرات الكثرية مواش واغنام وابل وخبم، وبيوت الشعر، ولدت فيها وعشت حوالي ٢٣ سنة بين الري والبيع والشراء.

### الإبل.. غذاء ودواء

وقال ابوالفالح: طعامنا الإبل عز لاهلها، وهذا الحيوان لعب دورا كبيرا في حياة البنو في الصحراء، منه اللحم والالبان والايوار، وكما سمعت فان هذا اللبن فيه البروتين والدهون، والكالسيوم، والحديد، وكل الفتايميات، سمعنا او ما سمعنا.. فنحن لنا تجربتنا معه غذاء له طعم ورائحة طيبة، اما لحمه فهو احمر الى بني اكلنا وما ولد لنا داء، وفيه قوة عالية، واما حليب الإبل فله تاريخ معنا فهو الغذاء الاول للكلبي والصغار، وكنا نسميه «حسمود»، يربط الجسم وغذاء حسن ويمنع الوسواس والغم والاراض، حليب الناقة فيه الدرهم، ومفيد لأولاد والشيخ والبرضى منصف للمعدة والكلى قضينا حياتنا بين الرمال والظنن ولم نشعر باي ألم بسبب هذا الدواء الذي خلصنا من كل داء وطعامنا نحن النخيل الذي عرفه الإنسان منذ خمسة الاف سنة فهو المادة الأساسية للغذاء، يزيد في البيا وهو فاكهة وغذاء وشرب وحلوى يقوي الكبد ويسد الجوع.

### صفارا النوى مكوزة ليس قشرها إذا طار قشر التمر عنها بطائر من الشارعات الماء بالقاع تستقي بأعجازها قبل استقاء الحاجر»

والشاي والسكر كنا نؤمنا من اسواق الكويت عند عودتنا، وعصير الشحم الحيواني «الدهن» الذي يسهل حركة المفاصل كان اعتمادنا في الطبخ عليه، حيث انه يربط بين البنين والى صاحب عمل شاق يحتاج في الدفن الحيواني واما العذائتي فهو من البقر وسمننا من المواشي، الفقع عرفناه منذ فجر التاريخ ولكنه دمر على يد هؤلاء الذين دمروا البر والبيئة، كان مصدرا للغذاء والعلاج عاججا للجروح والاصحاب واليرقان، كبريت كنا ننظره من موسم الاطبار نأكله بعد طبخة في الماء ونبت برى طعمه ما مضى ذات اللون متعددة بين الاحمر والأخضر والأبيض نسميه «الحميص»، حماض وسعيدان عشب نأكله من دون طبخ، ويعتبر ايضا من العقاقير الطبية وخصيص يربحله حلو المذاق وطروت المشوي من دون ورق وازهار وقال: لحم الأرنب خير الإدم يصفر اللون للاقوياء والاصحاب ولحم الضب المشوي والجرايع من القوارض البرية صاحبة الذيل الطويل كنا نضطاده ونأكله مشويا، وطائر المهاجر الذي كان يزورنا في فصلي الخريف والشتاء صاحب الريش الكثيف نضطاده بواسطة الصقور ويعرف عندنا بطائر الفقع، لأنه ينبت عنده في الارض ويأكله، لحمه اذن من كل الطيور واما الحيايا فالغاوير في الجيش هم الذين ياكلون لحومها، وفي الليل نأكل عيشا مشغولا.. نجاح ماكو، والجرتي ذلك اللبن المرشح نأكله اقطا بعد ان ينف وهو من الحليب بعد ان يطبخ والبطق لبن جامد يطبخ ويرمس باليد ولا يوكل حتى توجد على كل حبة اثار الاصابع يعرف بأنه يقط بيوي.

### البئر نحن نحفرها

وتحدثت عن الابار التي تحفر بعقم من ٣ الى ٥ امتار فقال: نحن نقوم بحفرها والبلو نسطح منه الماء بالحبل والجدل نسميه «رافشية»، والحالة (بكرة خشبية او حديدية تعلق فوق الابار) لا تستعمل الا للابار العميقة اي اكثر من ٧ امتار، واما ما كان يفل الماء عند الاستعمال المستمر لكثرة الحلال، وبعض الاعنياء لديهم اكثر من ٤ الى ٥ ابار، ولكل بئر اسم لصاحبه الذي جهزه، وغالبا ما يكون قريبا من بيت الشعر لشرب واليطبخ، والخباري يعتمد عليها وتبقى بعد الاطبار ٣ أشهر، وبعضها لا تتشقق حتى فصل الصيف، واذا جاعها الرياح تتحرك المياه كانتا البحر، وطولها حوالي ٥٠٠ متر، وبعضها ما زالت باقية قبل طريق الخفجي وانماها في طريق الدياتم داخل اراضي المملكة العربية السعودية لأن ارضها غنية، وقديما كان الرحالة والرعاة ياتوننا من ابي صدرية والتعيرية، وهم اهلنا واخواننا، ويزداد الخير في فصل الربيع نحمله معنا الى ساحة الصففا، وبعض التجار من البيرة هم ذهيون الى البر للشارع الخيرات من اهل البادية، وكان سعر العكة (جديبة) من السمن بـ ١٠ روبيات، خشية فقع بـ ٤ روبيات، والراعي الذي يرعى اغنام وحلال الناجر او الشيخ بـ ٧ روبيات شهريا.

### من أشعاره

وأخيرا أصر على اختتام الحديث بإلقاء بعض أبيات شعره فقال:

«أنا البارح سهرت الليل كله وعيني ما تهنت بالنامي  
على اللي صاب قلبي واسخله بحسن الخلق مع لطف كلامي  
خذنا قلبي من ضلوعي تله من مقامي  
ذبحني بو جدليل أشقير وخده مثل براق الظلامي  
وعينه من الهدب مستظلة ويرمي من لواحق إسهامي  
أنا ود قلبي مشقف له لطيف الروح ردوا له سلامي  
بعيد ما قدرت أوصل محله من بعيد الخد اجسامي  
أنا مشقف له وردوا لي سلامي»

### الوقت حسب الظل

وقال: لا تعرف الساعة والوقت والمواعيد على ظهر القلب، والشمس لها دور كبير في حياة سكان البادية لتحديد الأوقات، اذا كان الظل طول الانسان يكون وقت صلاة العصر، اما موعد الظهر فيقف البندوي ويكون جسده من دون ظر، والفجر يتبين الخطيب الابيض من الأسود ويسمى النور الصادق واذا زاد هو النور الكاذب، واللي عنده ساعة هي «راستو» عند اهل البادية، والمدينة يسمونها «راستوكوب»، وهذه كانت لتكار السن توضع داخل الجيب ولها سلسلة طويلة تشبك بالسديري، وبعض الرجال يضعونها بالجيب السفلي.

### معاييب بدوية

وعند بعض الاشياء التي لا تقبل وتعتر من العيوب ويواجه الشخص انتقادا من الأهل والناس منها: القواليت اي: تزئين شعر الرأس، اعتدنا على حلق الشعر، عن آخره تخلصنا من القمل والغبار، فيقاؤه عيب، وكذلك الأكل في الأسواق او السكيت، البنت اذا وضعت ساعة على يدها من العيوب، والعلك في الفم بين الناس وخاصة المرأة، والخروج من دون غرة يقولون عنه ماله «مفرع»، واذا رايت امرأة من مسافة بعيدة او وصلت إليها عليك ان «تتحجج» اي تصدر صوتا عاليا حتى تتغلى أكثر، ومن العيوب الا تمشي خلف الأنتي حتى لا تشاهد مفاقتها. ومن أكبر العيوب وضع المرأة لأي نوع من العطور والخروج ورائحة العطر قفوح منها، والصغير لا ياكل مع الصوف، والقهوة تصب للكل، ولا نملأ الفجان بالقهوة لآخره، ولا تمد جلك في الديوانية. وتحدثت ابو فالح عن حلاقة شعر الرأس في البادية فقال: كل واحد يحلق لآخيه بالموس الطويل بعد ان يبذل شعره بالماء، وهذا يحصل بعد أشهر حتى نمل وتنضابق من هذه الكفة «شعر الرأس الكثيف الطويل». وعن السكن قال: سكتت الشامية في «كثر» كوخ من الطين له سقف هرمي من البواربي، واللطفة تركية كوبري، واما «العشة» كوخ من القصب والبواربي وحتى جدرانها من الحصر.